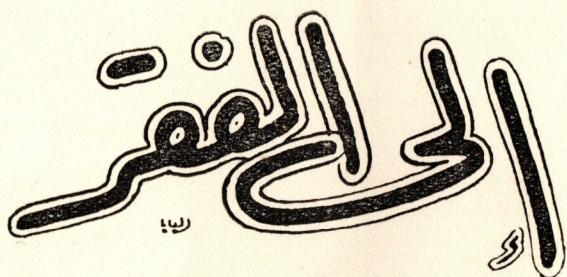


هَذِي حَامَاتِي

الْمُؤْمِنُ

بَيْرُوت ١٩٧٠

هَذِي حَامَاتِي



بَيْرُوتٌ ١٩٧٠

الطبعة الاولى
جميع الحقوق محفوظة
١٩٦٠ بيروت

مس.)

(8) 3

الاطفال والموت

على الأرض مواكبٌ غيومٌ حزينةٌ
ورياحٌ تركض مهرولةً مصممةٌ
من ليلٍ مظلمٍ ...
إلى نهارٍ مظلمٍ
ونحن ...
مع الشيخوخةِ
والحجارةِ الجافةِ على الدروبِ

والخيالِ والصقِيع

والضجرِ الأخرسِ .

حولنا بحارُ هاربٍ ،

ازهارُ عوَانسٍ .

وجرذانٌ تخبيءٌ في مجاريرِ الشتاءِ .

انها مسالكُ الوهمِ

لحظة التأملِ الأبلهِ .

لحظةٌ واحدٌ ،

مفردهُ ،

رائعهُ ،

وتتلاشى ، بعدها ، عناصرُ الحياةِ :

الحبُّ

والغد'

والجمال .

لحظة واحدة ...

وتحبس ، بعدها ، الكلمة

وتستمر الرياح في هرولتها ، مولولةً مصممه .

ليس ، في العالم ، إلا الأطفال ...

الاطفال العجز

السائلون عن المصير

عن البرهة المضحكة ، الجذابة ، السريعة .

ليس الاهم ،

في هيكل العبودية الواسعه :

اجفائهم خضر

واصا بعْهُم ، بعْدُ ، دافئه
وأقدامهم أفقى من قطرةٍ على ثدي
أشهى من رقدةٍ على صدر تلةٍ خريفيةٍ
ليس الاهم ،
قطعٌ من وجوهنا
حفناتٌ من سواتي حياتنا
من سيولها
من نوازفها ...
في غيابِ الظنوت
في تصاویر الغدِ الأنئى
ينزلقون على وجودنا العابر
كمدوعِ الصيف

كالفجر العائد
كليالي الحمى الشعرية
ليس إلاهم ،
شراعاتٌ صغيرةٌ على بحر الحياة
على ألواح صدورنا
— أيُّ كلمة أَصْفَى
أيُّ سديمٍ أَشَدُ انجداباً إلى الصيروره
أيُّ ابداعٍ أَكْثَرُ تعيراً
أيُّ تَوَلَّهُ من اللهِ إلى الارض ...
أقوى وأَذَنَّ
لهم ، لاطفالنا ، الاكوان ،
حتى اخفاها ،

لُبْ

متاهاتٌ قريبةٌ عجل
حدودُها حدودُهم :

مراي ابصارنا العمياء
لعلَّ إلهانا خالقنا إلهُم خالقُهم
أم لعلَّهم ، لم يتذوقوا ، بعد ، طعامَ العبيد ،
قرابين النساء ،

المغمسةِ بالدمِ والثمرِ والشمعِ
هم كواحلنا المصيقهُ بالحديدِ
أحداقُنا المرميةُ على أجنحةِ الرياحِ
وعروقنا النابضةُ بالحبةِ والبغضاءِ .

وهم ..

رُؤى وسائِدنا
أَخْشَابُ مَوَاقِدنا الْمُسْلِيَّة
وَأَشْيَاءُ حَيَاةِنَا التَّافِهَةِ ، كُلُّها .
مثَلُنَا ، مثَلِ آبائِنَا ،
وُلِدُوا فِي الْكُفَنِ
مثَلُنَا ، مثَلِ آبائِنَا
يُحْمَلُونَ إِلَى الْحُفْرَةِ الْعَمِيقَةِ الرَّهِيْبِيَّةِ .
مثَلُنَا ، مثَلِ آبائِنَا ،
يُعِيشُونَ لَحْظَةَ اخْتِدَارِهِمُ الدَّائِمِ .
هُمُ الْغَرْبَةُ الْمُثْلِيُّ ،
الْغَرَابَةُ الدَّائِرَةُ مَعَ الزَّمْنِ
فَالْأَجْدَادُ يُولَدُونَ ، دَائِمًا ، عِنْدَنَا

والأجيالُ تدورُ وتتلاحق
كالقمر والأرض والشمس ،
حول محاورها ،
كالنهر والبحر والغيم والمطر
كالرياح المهرولة بجدية وتصميم .
انهم العزلةُ العنيفة المؤلمة .

نَحْنُ ، أَطْفَالَ الْأَمْسِ ،
نَسَارُعُ إِلَى النَّوْمِ ،
نَخْفِي رُؤُوسَنَا خَلْفَ أَجْفَانِنَا ،
نَمْتَكُ أَرْوَاحَنَا ،
نَخْرُجُهَا خَارِجاً ،

لفتح في جدران اوهاما كوةً إلى عالمٍ آخرٌ
أكثر ملاعنةً
أكثر جداراً
إلى عالمٍ لا ظلالَ فيه للحب والموت والكرابيه .
نخفي رؤوسنا خلف اجفانا ،
خلف آلام اللذة الخالدة
ونسترقُ الشهوةَ بالتلطع إلى ارتقاء العجز
فلا عالمٍ آخرٌ
ولا يقينٌ
ولا رجاءٌ
لأن دوران الحياة يستمر
كالریح المهرولة بجدية وتصميم .

لأطفالنا ان ينفلتوا من كهوف الكلب
من كل الكهوف .
من أنين التراب الخاثر
من رحم الحياة ،
هذه العاهرة الساحرة .

لأطفالنا ، إذن ، ان يحيئوا ،
أن يصيروا ،

فالمصير يتسيئاً في الأفق
مع قافلة من الغيوم الحزينة ؟

نحن نبكي لأن اطفالنا معنا .
نحن نخاف اللحظة القادمة ،

لأن اطفالنا معنا .

والموتُ

نهارٌ مُمطرٌ

شتاءً صاحبٌ

ونحن ، حباتٌ صغيرةٌ

تساقطُ ،

دون ضجةٍ ولا صرخَ

أكثر من لحظةٍ واحدةٍ

أكثر من لحظاتٍ

لعل العمرَ كله ينتهي ،

عمرُ الشمسِ والارضِ والقمرِ ،

والموتُ لا ينتهي .

لأن اطفالنا معنا .

نحن نشاهدُ صخرةَ الموت البيضاء
ونتقدم منها ...
ونقترب ،
ونقترب ،
ولَا ننظرُ الى الوراء ،
لأن اطفالنا معنا .

عرب

أنا هاربٌ منها :

مقلتانٍ هما ، أظافرُ الحقيقة .

أنا هاربٌ .

فالسهولُ انهارُ جاريةٌ

والليلُ بحَّةٌ في عينيُّ ،

والمقلتانِ ... قدمانِ تعدوانِ خلفي !

هو الزمنُ يُعولُ يا هذا ...

هي الريحُ تفتشُ عن اعوادِ يابسةٍ
وركباتيَ ...

ركباتيَ صفراوانِ يابستانِ
والخريفُ هازجُ

وأنا هاربُ ، هاربُ
لا الحوانيتُ الغنيةُ تبسمُ

ولا المقابر العتيقة تدنو ،

فالصراح يلاحق جهتي :

طفلي ...

طفلي موجعُ

حائزُ ، خائفُ ، يعدو

خلفي يعدو

يلحقُ بِي

يتبعني ... يتبع خطايَ ...

شريدة

وحيدةٌ هي ...
الحصاةُ المرميةُ على الشاطئِ ،
صامتةٌ ، واجفةٌ ، خائفةٌ .
وحيدةٌ هي ،
فالرمال اصداءً متحولٌ
والعالم بعيدٌ من مرامي الامواج
والكواكبُ غائرةٌ في أعماقِ البحر .

من مجاهل اللّجج :
نطفة تحيو ،
إلى مجاري السيول :
طفل يعدو بلا اتجاه .
وحيدة ، في مهب الريح ،
في مصب المطر ،
تحمل الشمس على ظهرها ،
وحيدة ، وحيدة
فإذا جاء الليل
لا القمر يسمر
ولا الغيوم الخارجة من البحر
ولا (النورس) التشريني القديم .

ايتها الرفيقة الشريده
الام ترصدin حيالي !؟

البل

امرأة عارية تقهقُهُ الليل ،
وحيدة جذلٍ ...
كجدارِ شوكٍ ايضَّ
يهزُّني ...
يقولون لي : « إنك مرهق !
دع الليل يقضِّ منا حاجته
يشدَّنا إلى الأرض

يغلقُ افواهنا ... يقدسنا .
هودا نحن متسامونْ
اجفانُنا ساكنه
اعطاها مَرخِيه
وأقدامنا ميته ...
لليل نحن ... لليل ... لليل
لا جنحتيه ... لخياله
ثوره المنسيه .
هو سرة لذاذات « جوانيه »
جبهه راهبٍ تعرى
قيص فتاةٍ مفتوحة بحالمتها
هو الليل ... يا مرهق !!

مجاريرُ المدينةِ الصابئةُ في البحر
من نازفِ امرأةٍ تلدُ
وعرقِ عاملٍ نشيطٍ
ودمٌ محاربٌ يائسٌ
وبصاقِ الصائمين والمسلولين
هو انهارنا المخفيةُ ،
عصارةُ الحياةِ »

غائمٌ كالخريف ...
قلقٌ مثله ...
إذا لحتُ ركبتيْنَ ،
او تراءى لي ذلكُ

أَجْفَلْتُ ... فَاللِّيلُ خَلْفَهَا رَهِيبٌ
كَمْ عَدَ سَفِينَةٍ فِي الْمَحِيطِ ...
مَعَ الْأَبْدِيَّةِ .

يا ، ليسا (*)

أنت في عروقنا هديرٌ هائلٌ
لان لك سلطاناً على الانواء
على اسمك تقطع الجذوع في الغابات
بني مراكبا
نقاومُ الرياحَ الغريبة
على اسمك ، ايضاً ،

(*) في حداء البعارة عندنا ، « يا ليسا » ، كأنما تساعدهم على التعب والضيق والفنر .
استعيرت هنا ، كاختصار لاسم « أليسار » ، او هي كذلك ، حقيقة ، كما يؤيد ذلك البعض .

نهجرُ ارضنا ،
نهجرُها الى الأبد .

يا ليساً ... يا ليساً
ايتها المليةكة المترمده
ايتها الحريقة المقدسه
نخاول ، كل يوم ، هجرانا
نخاول ان نبعث ، مثلك ،
بالحب والموت والفتح .
غير ان شطآن العالم صارت بعيدة ، بعيده
وعسير ان نجد لهيا يرفعنا الى الكواكب :
انت هناك ايتها الجرة المتمرد

تحجّين بغيوم الشتاء
وتأزّرين بشمس الصيف .
انت هناك ، إله ساخر ،
تلهّين بحركاتنا .

يا ليساً ... يا ليساً
للجوع في صور الف ناب
هو وحش ضار ،
تخر له صور ...
كما تخر الأمواج لسفينتك

يا ليسا ..!
أرهقنا الجوع ... أرهقنا
لا تبعدي ... لا تبحري بعيدا :

مياها المتمردة جمدات
وحجال عماراتنا هزلت
وأنت ...
أيتها الباحثة عن المحايل
إنفاضي شراعاتك
ولتعذ بك ريح الغرب مغلوبة مقهورة.
يا ليسا .. يا ليسا
تمهلي ، تمهلي يا جميله
فالتأريخ اكثر من ومة نفرس الحب
اكثر من بحارة يسرون مع العواصف
اكثر من امراس وسوار ...
واحلام ليليه .

تمهلي ، تمهلي
لا تشعل السراج هناك
لا تدوسي رمال إفريقيا
لا ترسمي ، لا تكتسي
تمهلي ، لا تبدعي !!

الطفـان

أجفانُ النجومِ متلهفةٌ إلى المياه
وَمُجَامِرُ الْمَبَاخِرِ الفضيةِ تتقاذفها الأمواجُ
وَالرياحُ تصرُّ وَتولولُ وَتموئِي
فَالخريفُ مرهقٌ
وَالارضُ جذلي
وسفينة الغروب بعيدةٌ من مشارف الفجر .

نَحْنُ هُنَا ، أَيْتَهَا الصَّخْرُ الْنَّافِرُ مِنْ جَرَاحَنَا
نَحْنُ هُنَا ،
وَسْطَ الْلَّبْجَ السُّودَاءِ الْمُتَدَاعِيِّ
شَفَاهُنَا عَلَى السَّارِيَةِ الْوَاجِفَةِ
وَأَكْفُنَا مَعْلَقَةً بِالْأَمْطَارِ
وَاسْرَعَةُ الْمَرْكَبِ مُفَرَّغَةً مِنَ الْخَنِينِ
نَحْنُ هُنَا ،
لَنْهُوَ مَعَ اللَّهِ وَالزَّمْنِ وَالْخَمْرِ .
تَلْفُنَا سَحْبٌ مُشْتَلَّةٌ بِالْمَخَاوِفِ وَالْأَعْاصِيرِ :
عَيُونَنَا ، فِي ابْتِهَالٍ ،
شَانِصَةٌ إِلَى الْعَدْمِ
وَجَدَائِلُ الْبَخْرُ تَخْتَلِطُ بِالشَّتَائِمِ

وها ... الاعمدةُ الخشبية
ترتجفُ كلما سمعتْ أنيتنا .

نحن ، والليل ،
جبةً واسعةً مشرعه :

مع اللهِ ... مع اللهِ ... منذ البدءِ
فعناصر الطبيعة واشباحُ التاريخ
والملاعِبُ السنديسية المجهولة ،
— لندآتٍ حرّى في صدورنا —
صارت تتفاً من الدم على ألواح الحياة .
سنابلُنا ، وحجارةُ البيوت والمجازيفُ .
غرقت في البحر ، عند الغروب ، مع الشمس
لم يبقَ لنا ،

غیر جرة خمر ، جاقه ، عجوز
وبعض احلامِ تعاودُ أخيلتنا
من لحظةِ الى لحظةٍ
من سنةِ الى سنةٍ
من جيلٍ الى جيلٍ
شاهد فيها :
جثث قتلانا
واطیاف مقابرهم
ومساجدَهم ، حيث كانوا ، رکعاً ، يحامون .

— اشداقُ السباء لما تمتلئُ بعد
ودينان الأرض جاهدةً في تحويل اللحم الى تراب.

مع الله ... مع الله ... منذ البدء
جامجمُ البشر متخمةً بالعوينَ
سواعدُهم مرفوعةٌ
رقابُهم محنيَّةٌ
أقدامهم ثابتةٌ ، على الأخشاب المالحة .
يُناديونا ،
وأنداء النساء ،
وأفواهُ الرجال ،
صارت خمريةً
والأطفال يلعبون مع البردِ والعطش
ونحن ، هنا ، صامدون ، صامدون
بعيدون عن الشاطئ

حيث البُحُورُ تغسل اصابعَ الأرضِ .
الفُآهِ على الشفاهِ
لأن اصابعنا جمدتْ ،
كنحيتةِ إلها .

عيثَا نحاول تلمُسَ اشياءَ العالمِ
عيثَا نحاول تلمُسَ أجسادنا
عيثَا نحاول في هذه الظلمةِ الجوفاءِ
نحن مسافرون اعيامِ طولِ الطريقِ .
قلقون لأننا بعد احياءِ .
خائفون لأننا نكرهُ الموتِ .
غرباء لأننا تركنا اليابسةَ منذ البدءِ .
مع الله ... مع الله ... منذ البدءِ

هيدى طيورُ البحر آتيةً مع الفجر
مثناً جائعه
مثناً هرمٰه
مثناً تبحث عن مصير آخر
عن صخرة ناته
عن جزيرة ضانعه
عن جنة تنزعها من ديدانها
مثناً ... مثناً طيورُ الأرض
تعيش بعيداً عن الأرض .
مثناً تصلي وتبصق وتدعوا الله
مثناً تكافح ،
رافعة اشرعتها لرياح الخريف .

ارى اشجار التفاح عارية — (ختياره) —

مزق الخريف أثوابها

امتص دمها

جعد نهودها

وتركتها مهزلة من مهازله القبيحه .

آه ...

كم كان الحبُّ جميلاً في الارض

نعمل ونتعب ،

نجني الليمون ، الزيت ، المخطة ، الحطب ...

وعند المساء

تلتقى شفاهنا وصدورنا ،

واردافنا ،

في ليلٍ هادئٍ دافئٍ .
كنا نغفو لا كالنائمين
وتنلذذ كالذين شقّ عليهم ان يجدوا طعاماً .
ولا خوفَ ،
ولا حذرَ ،
ولا أرقَ ،
والى يوم ، نحن صلبان يابسةٌ منصوبةٌ ،
في الوديان البحريه .
سواعدنا في اتجاه اللامهيات .
وقلوبنا حائرةٌ ، خائرةٌ
ونفوسنا تترقب المصير الصائع .
مع اللهِ ... مع اللهِ ... منذ البدء

تركتنا حدا نفنا نهباً للرياح
يتوتنا متكاتٍ للسيول
معاصرنا مخابئُ الأفاعي
وفررنا ، هلعين الى هذه السفينه العينه
نحن ، منذ البدء ، مع الطوفان ، تائرون .
اعناقنا تتطلّل نحو السماء
لأن اغوار البحر البعيدة تفصلنا عن الأرض ،
فالمشائق ...
المشائق ذات الحال الوهميه
تشدُّ على اعناقنا
وصوتُ الله في الغيوم المتصارعه
يضغط على صدورنا

وبطن السفينة يمتد تحت اقدامنا
نحن هنا ، لأن الأرض خذلتنا
نحن هنا لأننا خذلنا الأرض .

اطفالنا يسألون ،
ويتشبثون بركبنا الجليدية :
اين المواعد وأكياسُ الزبيب ، يا هؤلاء
اين أغصان التوت ،
ذاتِ الأبرادِ الرقيقة
اين موانئُ الدبس والصوف والخروب
لماذا تحملون صلبانكم
والى اين أنتم سائرون بنا ؟
اين ارث آبائكم ، يا هؤلاء !!

اين أضعتموه ؟

اية ذيحةٍ انتم في التاريخ ؟

يسألون ، يسألون ، ونحن صامتون
والله ، وحده ، يتكلم
وحده يهدر في الأنواء
ويعقد ألسنتنا بالرهبة والآیان .

ونحن :

مع الله ... مع الله ... منذ البدء .

شرين

انا والغد رفيقا غربة فريدة
شراعنا ليل شرين الرؤى
ومجازيفنا آهات خشية بارده ...

الصيف ولئ ، كعادته ،
مختلفا ، في أعلى لبنان ، عناقيده الاخيره .
للغيم والمطر

للريح المهاجره
لأطفال الفلاحين المشرَّدين
وإذا ولَّى الصيف
أتى تشنِّن الحزين
وتراءت من خلال اعاصيره ،
أشباحُ الدماء
وهياكلُ النيذِ العتيق
واقدامُ الجنوبيين الطريده .
ايُّ شيءٌ أَطَيْبٌ من نشيدٍ ،
على شفة طفل؟؟.
أليس لي ، يا أرض ،

ان اراك : طفلاً يُنشدُ ،
كرةً مرميَّةً بقدم طفل ؟؟

هذا العالم : بين اجفاني ،
على شفاه صبيةٍ ينشدون :
« يا تشنين النار
يا تشنين الامسِ ، الضاري
يا تشنين العارِ
ما البردُ وما المطرُ ؟
ما النهرُ ؟
ما الشمسُ ، وقد غرب الحبُّ ؟
ما القمرُ ؟ }

ما الزَّهْرُ ؟

مات الْرَبُّ

وَالْقَدْرُ

مات النَّاسُ ... وَاندثروا

ماتوا ، يا تَشْرِينَ العَارِ

يا تَشْرِينَ الْأَمْسِ الضَّارِيِّ

يا تَشْرِينَ النَّارِ » .

هذا الْعَالَمُ ...

هذا الْأَرْضُ — الْكَرْتُ الْمَغَامِرِ

هذا السَّدِيمُ ، الْبَاحِثُ عَنْ شَكْلٍ لَهُ

فِي عِيُونَنَا الشَّوَاهِءَ :

صلواتٌ وشتائمٌ وملائِهٍ ومبادرَهُ
وأضاًاتٌ تعكسُ الْوَانَ الوجهِ الساخرِ

الى متى ..؟

يطول هذا النفقُ الاسطوريُّ المُعْتَمِ !

سرعُ هذه المهاكلُ البشريةُ المكسوفةُ

خبزنا مصنوعٌ ، في معاجن الآلهة ،

قرابينَ للعيid

لشيوخٍ يحامون بطفولةٍ تعيسه

لأشباحٍ تلهي باجترارِ الظالمه .

إغري عنا يا ذكرياتِ الماضي

ترمدي يا أليسار .

ترُبوا يا ابناء صور البواسل .
تهدّل ، يا شراعاتِ صيدون .

نحن مع الغد نحيا ونموت
هو رائدنا الى تكايا الماضي
ونحن ظله الأبلهُ الأذابتهُ الظالمه
نحن مع الغد ...
مع الفقر ذي الطعم الكريه
عار علينا ان نحقد
ان نقضم اصابع اطفالنا إذا جعنا
ان نترك صدور نساتنا ،
مشرعاً للرياح .

مدينتنا راهبة طاهره
تحضن الوله والكآبه والحزن
تخبيء ، في ضلوعها ،
مصلوباً ، وخاتنا
وطفالاً لا يعرف شكل غده
مدينتنا راهبة أربعينيه
ترتعد كلما ذكرت أنها ليست امرأة
وتبكي بكاء مرّاً ،
كلما رفعت صلاتها لجراح يسوع
مدينتنا راهبة عاشقه ...
لا ترى جسدها
لا تلمح تبعداً ته وقبعه

« امطري ، امطري يا دني
واغمري ارضنا }
... همنا }
واستيحي السدود
(قحنا ما لنا)
خمرنا ما لنا)
لليهود
أعصفي يا رياح
واهدمي دورنا
واجعلها لحود
انما موتنا
كالفلاح

لَا يَعُودْ »

يَسْأَلِي طَفْلِي عَنِ الْبَحْرِ !!

أَينْ آفَاقَهُ ،

أَينْ شَطَآنَهُ الْآخِيرَةِ

يَذْكُرْ طَفْلِي ،

أَنْ شِرَاعَاتِنَا

كَانَتْ تَصَارَعُ رِيَاحَ الْغَرْبِ

أَنْ جَرَارَ النَّيْدِ وَالْعَسْلِ الْأَرْجَوَانِيَّهُ ،

كَانَتْ تَغُورُ فِي رَمَالِ الشَّاطِئِ ، هُنَا ،

طَفْلِي يَذْكُرْ أَشْيَاءَ كَثِيرَةً

وَغَدَأْ

ينسها او يموت .

لماذا ،

لماذا يستيقظ الاطفال قبل الشمس ؟ .

زنودنا العاجزةُ قابضةٌ على الجلائدِ
فالأرض عاصيةٌ
والمواسمُ تعبسُ في جيابها .
جثوانا ، قربَ الذيسحةِ ، ولهينِ
نواحُنا صلاة ،
سؤالنا أحبجية .
وعواميد المعبدِ المرقطةُ تصغي ،

كوحشِ بريٌّ يبعثُ بنا فاسنا المتدعية
جثونا ... جثونا قروناً طويلاً
هنيهةً عابرةً من عمر الخمر .
هنيهةً من عمر مذبحِ إلهيٍّ ،
رفعناهُ على أجفاننا .

الع ودة

بعيداً ، بعيداً يا مداخلن العالم
سامضي بعيداً ...
فالجثث تحرق ،
واصابعي تلامس الشمس الغاربه .
اقدامٌ ... اقدامٌ صغيره ...
في الوديان
ـ بين معارج الزمن الخريفي

عند مساح الضباب الخافت
اقدامٌ صغيرةٌ ، صغيره ..
تركضُ ، تتعرّ
وشفاهٌ رماديةٌ
زرقاءٌ
ترايهَ ...
تسرع نحو البحر .
هو الكونُ يتبعثرُ ،
يعودُ سديماً تافهاً ،
هي اللحظةُ الرهيبةُ ،
الموعدُ القديم ..
فالاثداء تتفُّ

والمدنُ مقابرُ
والسهولُ حرائقُ
وأطفالُ العالمِ ضفادعٌ سرعَ إلى المياهِ المالحةِ .

بعيداً ، بعيداً يا مداخنَ العالمِ
يا مخابزَ الحروفِ ،
يا بنايعَ النيدِ ،
يا مصاهِرَ الأكتافِ والحدِيدِ والمهجِ .
يا مصانعَ البشرِ .
الحدائقُ تعرى للاعاصيرِ
والغيمُ تزقُّ حلماتها ، وتفرُّ
والحشراتُ الذريّةُ تفتتُ الأرضَ ، تزلّ لها

ونحن أَكواْمُ اخِيرَةٍ
تُجْرِفُهَا السَّيُولُ إِلَى الْبَحْرِ .

أَرْخِي اجْنَحْتَكَ عَلَى الْأَرْضِ .
وَلَتَسْتُرْ أَهْدَأْهَا الصَّانِعَةُ
أَوْلَاحَ الْمَصِيرِ الْبَائِسِ .
دوسي اجفانا ، يا ابنةَ الشَّمْسِ ،
لَاتَّنا مَرْحَلُونَ ،
إِلَى حِيثَ لَا افْقَ ، لَا مُثْوِي
لَا شَرْقَ يَدْلُلُ عَلَى مَحْرَاثٍ كَادِحٍ
لَا غَربَ يَشْدُ العَذَارِي إِلَى رَحْيِ الْحَبِ .
دوسي اجفانا ، دوسيها ،

فالبحرُ أحداثٌ ساهيةُ ،
لا تبصرُ ولا تعيِ .
هو مرايا تعكس حركاتِ الكواكبِ المائيةِ .

بعيداً ، بعيداً يا مداخن العالم ،
يا أرحام الفقرِ .
يا هاث مجامننا .
يا عباراتِ الموتِ الريبيهِ .
لا وعدَ يرجى ،
فتحيا له ، وقاومَ ، ونموتِ .
لا يادرَ ،
لا رغيفَ ،

لَا مطرٌ .

ارقصي على نواحنا ، يا هزيله ...
فزنودنا وقودك الأخير .

وبعدها ،

تهَدِّلي ،

إِنْتَهِي ،

سوقِ أجاداثك إلى البحر .

شَطَانُ الْأَبْدِيَّةِ تَرْفُرُ
أَمْوَاهُهَا جَانِعَةً ، شَرْسَةً
كَاشِدَاقٍ تَنِينٍ عَتِيقٍ ، هَائِلٌ ،
مَرَّةً أُخْرِيَّةً ، يا هَذِهِ ،

كلمةُ اخِيره :

« آخرُ طفلي يهُبُ عينيه لظلم الحياةِ ،

آخرُ (سعَلَةٍ)

آخرُ نقطَةِ دمٍ . . . »

ها هي اللحظةُ دنتْ ،

— العودةُ دنتْ —

والمياهُ باردةُ ،

كالبدء باردةُ ،

وأصابعي تلمس الشعْسَ الغاربَه .

البـث

مـدـ يـدـكـ يـاـ إـلـهـ الـحـمـرـ
عـلـىـ جـبـهـيـ .

أـنـ أـلـمـحـ ثـدـيـ كـنـعـانـيـةـ خـلـفـ الـفـجـرـ .

هـيـذـيـ الـأـنـشـيـ تـرـعـشـ .

سـاقـاهـاـ ،ـ عـلـىـ الـمـغـرـبـ وـالـمـشـرـقـ .

وـثـنـايـاـهاـ ...

خـنـادـقـ

وهيأكلُ

وبحصونُ ،

وغاباتُ ضاربة في المحيط الهايج .

نها عشتار رمادُ على حدَّقتي .

وطبولُ أشورَ اصداً على صدري .

وأجفانُ الأطفالِ مغطاةً بالثلج .

مدَّها يا إلهي ، على عينيَ :

شموسُ التاريخِ غبارُ ساحبُ ،

ساهِ ، بلا زمن ولا أرض .

أتراني أحلم ؟

انا أحلم :

ولحدتها .

سنديانة عتية ، آوت حشرة

حجرثان ، هو ، تراكتبا .

فالتاريخ لعبة طفولية ، للنسيان .

هاتها ، يا إلهي

لا بد ، فيه ، ولا كينونه .

إنما الخمرة إكسير ظلام ...

ضئيل هو نور العالم ، يا إلهي !

رجلان عن صدر انشى .

شمعة تتقد ... وترثمي ،

لي دارٌ في جبل رملٍ ، ...
تقلُّها الريحُ ، أني شاعتْ ،
تقلنِي .
جناحايَ اوراقُ داليةٍ ...
صفرٌ ،
بلا شكلٍ ولا لونٍ ...

هذه التجربة

العالم مادةً للشعر .

هذه المجموعة ليست تجربة تامة ، لأن العالم ليس
جزءاً ، متبعاد المرائي : وحدته ، ووحدة التطلع
إليه ، عنصراً مأساً دائمةً .

فالشعر لا ينتهي .

لعله حكايةٌ ورقةٌ خريفيةٌ تبدأ ، كلما تراءى
لبعضنا أن غورها في الطين نهايةٌ ، وحركةٌ اخيرة .

ليس من شيءٍ ينتهي في الحياة ، وليس الشعر
ينتهٍ . وإذا كانت العلم بحناً عن طبائع الأشياء
وعلاقتها ببعضها ، فإن الشعر بحث عن جذور الحياة
في أعماق النفس البشرية : هو الرؤيا — الحقيقة .

من اطراف التاريخ إلى مرامي التصورات ، من
أدنى الذرات صفرًا إلى أقصى الأجرام ضخامة ...
هذه هي مجالات الروح ، ومتاهاتها ومراتعها وبجائزها
ومهارتها .

هنا ليس الشيء شيئاً ... هنا العالم — العالم
وحدة — حاضرٌ لنا :

جانبٌ أشهوٌ ، كفتاةٌ محترقةٌ . وآخرٌ لا
كطاولةٌ خمرٌ . وثالثٌ غارقٌ في الوحل أو النرج
او البحر ...

الجوانب رؤى . والقصيدة تسجيل لها :
إنه صلاة .

ألم نقل بعد ، ان الشعر دين الحياة ؟

الغربة' التي ترافق خطونا ما هي ، على شدتما
ومناعتھا ، سوى شعور بالفراغ . فتى احسسنا باللغو
والتفاھة والرتابة ، وأدر کنا اليأس' والقنوط' الداخليُّ
الجمیع' ، عرفنا اننا صرنا اکثر اقرباً من الارض .

الاذلاء ارادوها مبکي لاله . ونحن تحققنا من
انها ، ونحن منها ، انسان" خصیب معطاء ، حائز"
تارة" ، يائس" تارة" ، ولكنه ابداً عازم" على استقطاب
الكون ... لسد الفراغ .

لترافق الغربة' المقدسة' خطانا لأنھما ، ايضاً ،
طريق الى الألوهة .

انا يائس" ، يائس" من الخلاص . « فالطوفان »
يسود العالم ، ونحن مشردون على سفينة بلا أشرعة .
و « الأطفال والموت » وجهًا لوجه ، والعبث راعف"

زاهٍ . و «الليل» في عروقنا . و «تشرين» زمات
عنيف . و «العودة» إلى المصير شرعةٌ وناموس ...
انا يائسٌ : كل ما حولي يفتش عن شكل ،
عن زمن يهيئه للصيورة . كل ما حولي يائسٌ
 ايضاً ، لأن الصيورة التي لا تدوم ، تحول ...
 افتقاد مرير .

التجربة لما قتله ...

هذه المجموعة رؤى للإيس . كان التاريخ لم يكتب
بعد . أو كانه كان كما لم يجب . ففي يقيني ان العالم
يسير على غير هدى .

شكل آخر . مصير آخر . عالم آخر ...!
ومن يدرى ، قد يكون ... او قد تكون اليه
طريق ؟.

الاطفال وحدهم ، و «ليس في العالم الا الاطفال» ،

يواجهون المصير . العتمة وحدها تمجّد . فالعيوب
المشدوهة الساذجة تبعث صلاتها اليائسة بلا انقطاع .

لنصل إذن ، لنتمس ، لننادي ، لنكافح ،
لنهم في احضان الطبيعة ، لنقل الشعر :
لينايس ...

هنري موسى حاماتي

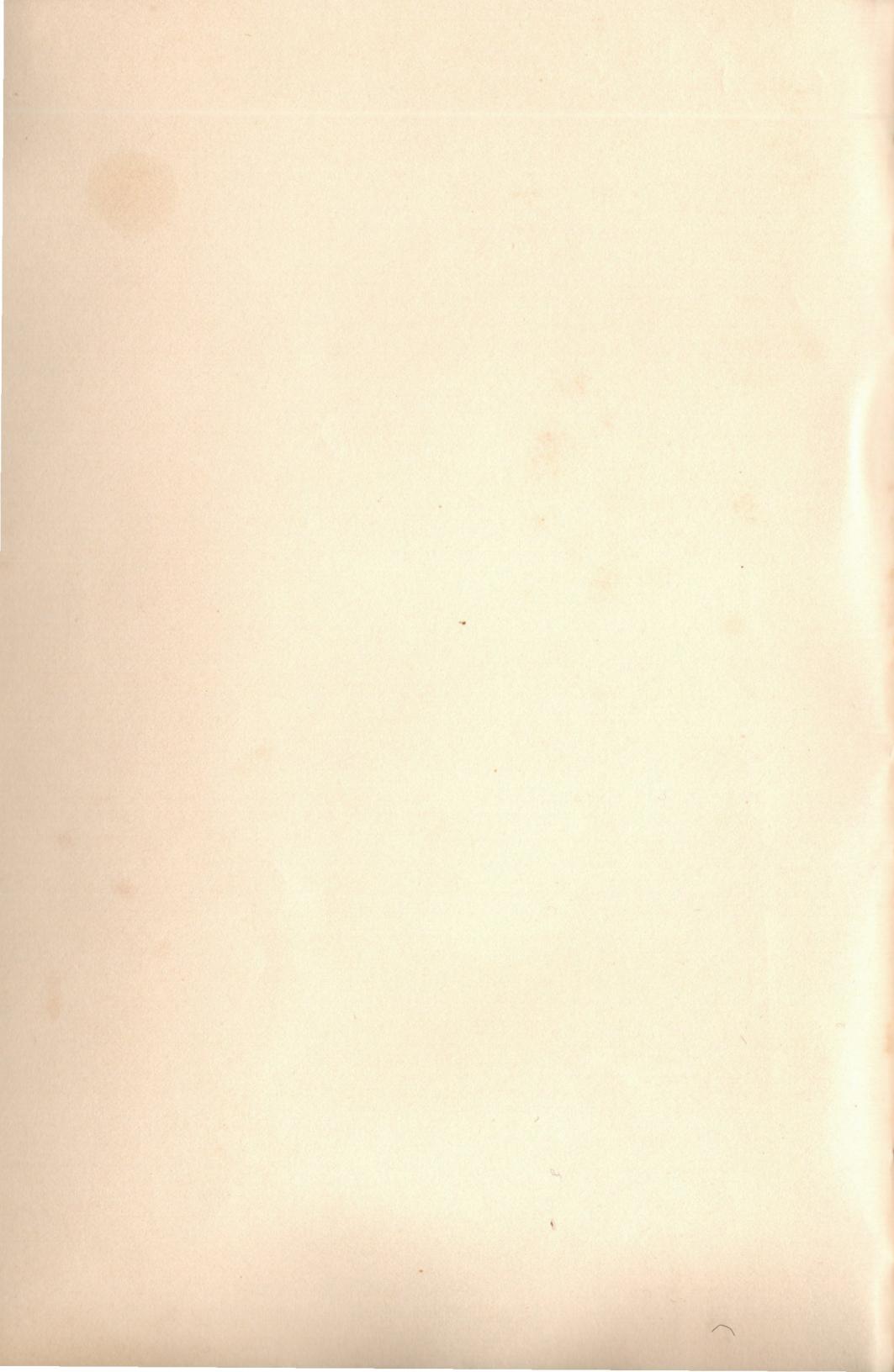
لهم إنا نسألك ملائكة السموات السبع
لهم إنا نسألك ملائكة السموات السبع
لهم إنا نسألك ملائكة السموات السبع
لهم إنا نسألك ملائكة السموات السبع

لهم إنا نسألك ملائكة السموات السبع

فهرس

٧	الاطفال والموت
١٩	غربه
٢٢	شريدة
٢٥	الليل
٢٩	يا ليسا
٣٤	الطاوفان
٤٦	تشرين
٥٦	الحانعون
٥٨	العودة
٦٥	الubit
٦٩	هذه التجربة

أنجز طبع هذا الكتاب في
دار مجلة شعر ، بيروت
في أول نيسان ١٩٦٠



كتاب مخطوط
-- b 8 b 5